

## الطريقة المثلى لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها The best way to teach arabic to foreigners

عبدیش فتيحة

جامعة: أحمد بن يحيى الوشيشي تيسمبيلت/ الجزائر

[hananabdiche@gmail.com](mailto:hananabdiche@gmail.com)

قسم اللغة والأدب العربي (مخبر اللغة الوظيفية)، جامعة: حسيبة بن بوعلي الشلف/الجزائر.

تاريخ النشر: 2022/06/30	تاريخ القبول: 2022/06/19م	تاريخ الإرسال: 2022/03/20م
----------------------------	------------------------------	-------------------------------

### المخلص:

أحدث في بحثي هذا عن طرائق التدريس التي ظهرت مع بداية الاهتمام بتعليم اللغات الأجنبية، كتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، إذ تعد طرائق التدريس ضرورية لتعليم اللغة، وقد توالى من القديم إلى الحديث وكلها تسعى إلى خدمة وتحسين مستوى تعليم اللغة، وهي مختلفة من حيث كيفية تقديم اللغة، فمنها ما يهتم بالجانب الشفهي، ومنها ما يهتم بالجانب الكتابي، أو القرائي، حسب اهتمامات وأغراض المتعلمين، وقد اعتمد على هذه الطرائق نفسها في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وتطورت مع التطورات الراهنة في حقل تعليمية اللغات وهي تنقسم إلى طرائق قديمة وأخرى حديثة، نذكر منها: طريقة النحو والترجمة، الطريقة السمعية الشفوية، طريقة القراءة، الطريقة الاتصالية، وغيرها من الطرائق التي استحدثت في هذا المجال.  
**الكلمات المفتاحية:** طرائق التدريس، تعليم اللغات، اللغة العربية، الناطقون بغير العربية.

### Abstract :

This research discusses the teaching methods that emerged with the beginning of the interest in teaching foreign languages, such as teaching Arabic to non-native speakers, as these methods are necessary for language teaching, and they have gone from ancient to today and their goal is to serve and improve the level of language education, some of these methods are concerned with the oral aspect, including what is concerned with the written

[1]

aspect, or reading, according to the interests and purposes of the learners, and these same methods have been relied upon in teaching Arabic to non-native speakers, and have developed with the current developments in the field of language teaching, which are divided into old and modern methods, among which are: the method of grammar and translation, and the method The audio-oral method, the reading method, the communicative method, and other methods that have been developed in this field.

**Keywords:** teaching methods, language teaching, the language Arabic, non-arabic speakers.



### مقدمة:

بدأ الاهتمام بطرائق التدريس مع بداية الاهتمام بتعليم اللغات الأجنبية، ومنه تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ذلك أنه من غير الممكن أن نقوم بتعليم لغة دون اعتماد طريقة تدريس معينة، وقد توالى طرائق التدريس من القديم إلى الحديث، وكلها تسعى إلى خدمة وتحسين مستوى تعليم اللغة، غير أن هذه الطرائق تختلف فيما بينها سواء من حيث الأهداف أو من حيث المبادئ وكيفية تقديم المادة اللغوية، أو الاهتمامات، وهذا لا يكفي في غياب المعلم، إذ يساهم في تحسين عملية التعلم من خلال معرفته واستيعابه كل ما يخص الموقف التعليمي ويساعده كذلك في تحقيق الهدف المنشود وهو تعليم اللغة وتمكين المتعلم منها، غير أن المعلم ليس ملزماً بالولاء إلى أية طريقة من هذه الطرائق، إنما تظهر كفاءته وقدرته على تكيفها حسب الموضوع المدروس وتمييزه أيها تلائمه فقد تكون طريقة واحدة، وقد يجمع بين طريقتين فأكثر.

وأما تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في العصر الزاهر فهو ليس حديث عهد ولا يخص اللغة العربية وحدها، إنما مستمد من أساسيات ومبادئ طرائق تدريس اللغات الأجنبية، والحديث عن هذه الطرائق يجعلنا نقسمها إلى قسامين، قديمة وحديثة، فأما الطرائق القديمة فقد عنيت بتلقين المادة اللغوية للمتعلمين دون الاهتمام بجوانب العملية التعليمية الأخرى، كالاهتمام بالجانب النفسي للمتعلمين مثلاً؛ أو قدراته الفردية، أو أغراضه بمعنى أنها اهتمت بالجانب المعرفي فحسب وأهملت الجوانب الأخرى باعتبارها طرائق تلقينية

[2]

محضة تتمحور حور المعلم بالدرجة الأولى، وتُهمّل أطراف العملية التّعليمية الأخرى، وهذا ما جعل طرائق التّدرّيس الحديثة تتخذ مجرى آخر وتغير من اهتمامتها، حيث جعلت جُلّ تركيزها على المتعلّم فأصبح بذلك محور العملية التّعليمية، وعيّنت بكل جوانبه المعرفية والمهارية والنفسيّة، وسعت إلى تحسينها حتى تجعل المتعلّم مشاركا فعّالا في عملية تعلّم اللّغة.

وبما أنّ طريقة التّدرّيس ركن أساس من أركان العملية التّعليمية، ونجاح تعليمها متوقّف إلى حدّ كبير على نجاح طريقة التّدرّيس، حيث تكمن أهميتها في كفيّة تقديم المحتوى اللّغوي المراد تعليمه بأسلوب يؤدّي إلى تحقيق الهدف، أو بمعنى آخر فإنّ قوّة الطريقة يؤدّي بالضرّورة إلى نجاح عملية تعلّم اللّغة، ومن هنا فإنّ الإشكالية التي يعالجها هذا البحث، هي : ما هي طرائق التّدرّيس التي استخدمت في تعليم اللّغة العربيّة للناطقين بغيرها؟، وما مدى نجاحها وملاءمتها لها؟، وما الطّريقة المثلى لتعليم العربيّة للناطقين بغيرها؟

**أولا. تعريف طريقة التّدرّيس:** تمثّل طريقة التّدرّيس دورا هاما في نجاح عملية تعليم اللّغة، وتعني بمفهومها الواسع مجموعة الأساليب التي يتم بواسطتها تنظيم المجال الخارجيّ للمتعلم من أجل تحقيق أهداف تربوية معيّنة<sup>1</sup>، ويرى البعض أنّها عبارة عن خطوات محددة يتبعها المعلم لتحفيز المتعلمين وإكسابهم أكبر قدر ممكن من المادة العلميّة الدراسيّة، فنكون طريقة التّدرّيس وسيلة لوضع الخطط وتنفيذها في مواقف الحياة الطّبيعية بحيث يكون الصف الدراسي جزءا من الحياة، ويجري في سياقها وينمو الطالب فيها بتوجيه من المعلم وإرشاده<sup>2</sup>.

إن أهداف تدرّيس اللّغة هي نقطة الانطلاق والأمر الرئيسي في اختيار طريقة التّدرّيس المناسبة، ويتوقف نجاح التّدرّيس عليها، فعلى كل مدرس أن تستقر في ذهنه الأهداف الرئيسيّة في تدرّيس اللّغة العربيّة، وجدير بالذكر أن لكل عملية تدرّيس أهداف خاصّة قد يخالف بعضها بعضا، فالاختلاف في الأهداف يستلزم اختلافا في طريقة التّدرّيس، وطريقة التّدرّيس يجب أن تتحدد دائما في ضوء الأهداف<sup>3</sup>.

ويمكن القول أن الهدف الرئيسي في تدرّيس اللّغة العربيّة هو « أن يستطيع الطالب أن يعبر عن نفسه تعبيرا كاملا صحيحا باللسان أو القلم وأن يفهم ما يقرأ أو ما يسمع وأن يشارك في التفكير فيما حوله بقدر ما تسمح به سنه ومواهبه<sup>4</sup>»، وكأنه ابن اللّغة العربيّة، أمّا علي أحمد مذكور فيرى أن الهدف

[3]

الأساسي لتعليم اللغة العربية هو إكساب المتعلم القدرة على الاتصال اللغوي الواضح السليم، سواء كان هذا الاتصال شفويا أو كتابيا. وبالتالي فإن كل محاولة لتعليمها يجب أن تؤدي إلى تنفيذ هذا الهدف<sup>5</sup>، بمعنى أن معلم اللغة العربية يجب أن يضع في ذهنه هدف تعليم متعلم العربية جميع المهارات اللغوية الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة، وكذا الكفاية التواصلية.

ونعني بالطريقة كذلك: « مجموعة الأساليب التي يتم بواسطتها تنظيم المجال الخارجي للمتعلم، من أجل تحقيق أهداف تربوية معينة »<sup>6</sup>، والطريقة بهذا المفهوم الشامل ليست مجرد وسيلة لتوصيل المعرفة داخل حجرة الدرس، وإنما هي خطة شاملة ومحيطية بكل ما يتعلق بالموقف التعليمي من خطوات وأهداف وأساليب وإجراءات وتوجيهات.

وبالتالي يدخل في معنى الطريقة كل ما تتضمنه عملية التدريس من اختيار للمادة التعليمية وتنظيمها ووسائل وأساليب عرضها وخطواتها، إذ من المستحيل تقديم كل المعارف دفعة واحدة، بل لا بد من طريقة وتنظيم معين لعرضها على الطالب، فالطريقة إذن عبارة عن خطة عامة لاختيار وتنظيم وعرض المادة اللغوية<sup>7</sup> على المتعلم باتّباع منهج صحيح. ثانيا. طرائق تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها: طرائق تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها كثيرة ومتنوعة، نذكر أشهرها استخداما في تاريخ تعليم العربية كلغة أجنبية:

**1. طريقة النحو والترجمة:** وهي أقدم طرائق تعليم اللغات الثانية، اعتمدت على شرح قواعد اللغة، والانطلاق منها في تعليم مهارات اللغة الأخرى الخاصة بالقراءة والترجمة، وتسمى هذه الطريقة بالطريقة القديمة أو الطريقة التقليدية، سيطرت على المناهج التعليمية لفترات طويلة من الزمن لدرجة جعلت بعض المشتغلين يعتقدون بصعوبة الانعقاد منها، وهذه الطريقة قاصرة على تربية الذاكرة في حفظ كلمات وجمل وصيغ وأنماط لغوية، دون الالتفات إلى درجة استعمالها في الغرض من التعليم، ولا تلمس الجوانب التي يتطلبها المتعلم<sup>8</sup> مما جعلها قاصرة عن تحقيق أغراضه.

أ. ملامحها ومزاياها: ومن أهم ملامحها ما يلي:

- تهتم هذه الطريقة بمهارات القراءة والكتابة والترجمة، ولا تعطي الاهتمام اللازم لمهارة الكلام.

- تستخدم هذه الطريقة اللغة الأم للمتعلم كوسيلة رئيسية لتعليم اللغة المنشودة.

- تهتم بالأحكام النحوية، فكثيرا ما يلجأ المعلم الذي يستخدم هذه الطريقة إلى التحليل النحوي لجمل اللغة المنشودة، ويطلب من طلابه القيام بهذا التحليل<sup>9</sup>.

- تقوم هذه الطريقة على أن « تعلم اللغة الأجنبية يتم عن طريق التعرف على قواعد اللغة، ثم حفظها، ثم تطبيقها على استخدام اللغة في القراءة والكتابة »<sup>10</sup>،

وأكثر التدريبات شيوعا هو الترجمة من اللغة الأجنبية إلى اللغة الأم، لأن هذا المنهج يهدف أساسا إلى إكساب المتعلمين المهارة اللغوية الكتابية، ولا يسعى

إلى إكسابهم المهارة اللغوية الشفوية، وتعتمد في المقام الأول على الذاكرة حيث يُكفّ التلاميذ بحفظ قوائم من الكلمات مقرونة بالاستثناءات والشواذ من

الأسماء والأفعال والصفات، مع قائمة بالكلمات والمصطلحات المرتبطة بها<sup>11</sup>.

- إن تذوق الأدب العربي المكتوب، والاستمتاع به هدف رئيسي من أهداف تعليم العربية، والوسيلة الوحيدة لذلك هي الترجمة من وإلى اللغة العربية<sup>12</sup>.

- لا يقتصر الأمر على أن يلمّ الطالب بقواعد اللغة العربية، بل يتعرف أيضا على خصائص هذه اللغة بالمقارنة مع غيرها من اللغات خاصة لغة الدارس الأصلية أو لغته الأم.

وإضافة إلى ذلك فإن عملية التقويم سهلة ومحددة سلفا، إذ إن الأمر لا يتطلب أكثر من سؤال الطالب عن قاعدة من القواعد، أو ترجمة نص من

النصوص من العربية أو إليها، ولا يتطلب هذا الأمر جهدا من المعلم أو ابتكارا يعجز عنه<sup>13</sup>، كما أن متعلم اللغة العربية بهذه الطريقة يستطيع أن يكتسب مهارة

القراءة والكتابة في وقت أقصر ممن اتبع في تعلمه الطرق الأخرى.

**ب.نقدها:** رغم ما امتازت به هذه الطريقة من مزايا إلا أن لها من السلبيات ما لها كإهمالها لمهارتي الاستماع والكلام وهذا الأمر يحصر اللغة في مفهوم ضيق يقصر وظيفتها على الاتصال بين الناس عن طريق المراسلات

والمكاتبات<sup>14</sup>، وليس عن طريق الاستماع إليهم والحديث معهم، كما أن هذه الطريقة تقتصر في تعليمها للطالب كل ما يتعلق باللغة، أي أنه يتعلم عن اللغة،

ولا يتعلم اللغة ذاتها، ما يجعله غير قادر على التواصل مع غيره بها ذلك أن استخدام الطالب للغته الأم بكثرة يعيق تعلمه للغة العربية ويحرمه من إتقانها.

[5]

2. الطريقة المباشرة: سميت هذه الطريقة بالطريقة المباشرة لأنها تفترض وجود علاقة مباشرة بين الكلمة والشيء، أو بين العبارة والفكرة من غير حاجة إلى وساطة اللغة الأم أو تدخلها، أو أي لغة ثانية غير اللغة الهدف.

أ. ملامحها ومزاياها: تميزت بمجموعة من الملامح، نذكر منها ما يلي:  
- أكدت على الجوانب السمعية الشفهية في تعليم اللغة، كما حرصت على استخدام الوسائل البصرية المعينة داخل الفصل.

- اهتمت بالمعنى والجانب الطبيعي من اللغة، ونهت إلى خطورة المواقف اللغوية والاجتماعية المصنوعة التي لا تؤدي إلى تعلم حقيقي.  
- دعت إلى تكثيف الأنشطة وتحويل الفصل إلى جو شبيه بالجو العام في بيئة اللغة الهدف.

- شجعت الطلاب على التفكير باللغة الهدف، الذي يعد أرقى مستويات التعلم، وحذرت من الترجمة التي قد تقود إلى التداخل اللغوي.

- اهتمت بالنحو الوظيفي واختيار الكلمات والعبارات والجمل الشائعة وتعليمها بأساليب متدرجة<sup>15</sup>يساعد في فهم اللغة واستعمالها بطريقة صحيحة سليمة.

- إنها أول محاولة لاستخدام الحوار والسرد القصصي كأساس لتعليم المهارات اللغوية المختلفة.

- « يتزايد مع هذه الطريقة دوافع الطلاب على تعلم اللغة الأجنبية بعد أن كانوا يتسربون من برامجها.

- إنها الطريقة التي يعزى إليها فضل شيوع استعمال الوسائل التعليمية وبعض الأساليب الحديثة في تعليم اللغات الأجنبية، كالحوار واستخدام الأسئلة والأجوبة، والتقليد والإملاء، واستنتاج القواعد النحوية من النص»<sup>16</sup>، كما أنها تستلزم من المعلم التجديد في عرض المادة التعليمية والابتكار في شرح المفردات والتراكيب بطريقة لا توجه إلى لغة وسيطة.

ب. نقدها: ينتقد أهل الاختصاص هذه الطريقة كونها يعترها بعض المشكلات أهمها:

- من مشكلات هذه الطريقة أنها تسمح للطلاب بحرية الكلام والتعبير في مواقف غير مخططة أحيانا مما يترتب عليه انطلاق غير محمود سواء من حيث استخدام المفردات أو تركيب الجمل.

- تهتم هذه الطريقة بمهارة الكلام على حساب المهارات الأخرى.

[6]

- عدم استخدام اللغة الأم للمتعلم في تعليمه للغة العربية يأخذ الكثير من الوقت والكثير من الجهد، كما يصعب على المعلم شرح الكثير من المعلومات التي تكون صعبة ومعقدة على الطالب فلا يستطيع فهمها بالشكل الصحيح.  
- استبعاد الأحكام النحوية التي تنتظم فيها كلمات اللغة في شكل جمل<sup>17</sup>.

يعتقد أصحاب هذه الطريقة أن المتعلم الأجنبي للغة العربية بإمكانه أن يتعلمها أو يكتسبها بالطريقة نفسها التي يكتسب بها الطفل العربي لغته الأم، كما أنه يصعب تعلم اللغة الأجنبية دون اللجوء إلى استخدام اللغة الوسيطة أحيانا، خاصة في المستوى المبتدئ، ذلك أن المتعلم يقدم على تعلم لغة جديدة عليه، أو لغة لا ينتمي إليها ولا يعرف عنها إلا بعض المواقف المماثلة لمواقف أخرى في لغته الأم، وهي قليلة جدا لا تكفي لمعرفة اللغة الهدف والإلمام بها.

**3. الطريقة السمعية الشفهية:** لقد أدى الاهتمام الجديد المتزايد بأن يكون الإنسان قادرا على الاتصال باللغة الأجنبية إلى صياغة مصطلح (السمعي الشفوي)<sup>18</sup> ليطلق على طريقة تهدف إلى إتقان مهارات الاستماع والكلام أولا كأساس لإتقان مهارات القراءة والكتابة ثانيا، بمعنى أنها أداة لتحقيق الاتصال الشفهي أولا بمهارتيه (الاستماع والكلام) يليه الاتصال الكتابي بمهارتيه (القراءة والكتابة).

**أ. ملامحها ومزاياها:** تتوافر الطريقة السمعية الشفهية على عدة ملامح ومزايا منحتها الأفضلية عما سبقها من الطرائق، ومن أهمها ما يلي:

- تنطلق هذه الطريقة من تصور صحيح للغة ووظيفتها، إذ إنها تعطي الأهمية الكبرى للاتصال بين الناس، فركزت على مهارتي الاستماع والكلام التي يحتاجها الطالب في التواصل مع غيره.

- التشابه في تدريس المهارات اللغوية استماع فكلام فقراءة فكتابة مع طريقة تدريسها لابن اللغة الأصلي.

- تشبع هذه الطريقة الحاجات النفسية عند الدارسين من حيث تمكينهم من توظيف اللغة<sup>19</sup>.

- تعليم اللغة من خلال ذاتها وليس من خلال لغات أخرى أمر يحمده لهذه الطريقة، إذ إنّ أسهل طريقة لتعلم اللغة والتفكير بها هو أن يتعلمها من خلال قواعدها وأصولها فقط، وليس من خلال قواعد لغة أخرى.

- تحرص على تكثيف التدريبات النمطية التي من شأنها تثبيت المهارات اللغوية وتمكين المتعلم من ممارسة اللغة ممارسة صحيحة.
- يتطلب نجاح عملية تعليم اللغة الثانية وفق هذه الطريقة أن يكون المعلم ذا كفاءة عالية وقدرة على ابتكار أنشطة لغوية جديدة وخلق مواقف لغوية يستثير بها الدارسين، يقدم من خلالها المفردات والتراكيب اللغوية التي يحتاجها الدارسون في التواصل.
- ب. نقدها:** انتقدت هذه الطريقة كغيرها من الطرائق الأخرى لكونها اهتمت ببعض الجوانب اللغوية وأهملت الجوانب الأخرى، وسنعرض ذلك فيما يلي:
- التأكيد على الجانب السمعي الشفهي وإهمالها للجانب القرائي الكتابي، ففشلت بذلك في تحقيق التواصل الناجح.
- الكلام ليس الشكل الوحيد للغة، فهناك الكتابة أيضا، فالمهارات اللغوية الأخرى لا تقل أهمية عن الكلام.
- إن اكتساب اللغة الأجنبية يختلف اختلافا جوهريا عن اكتساب اللغة الأولى، حيث تختلف الحاجات لتعلم اللغة وكذا الظروف والعواطف.
- يمكن للمعلم استخدام الترجمة في تعليم اللغة الأجنبية بطريقة تفيد المتعلم، وتوفر الوقت والجهد لكل من المعلم والمتعلم.
- ليس دائما يكون الناطق الأصلي للغة هو أفضل معلم للغة الأجنبية، لأنه لا يدرك مشكلات الطلاب مع اللغة المتعلمة، وبالتالي لا يمكنه التنبؤ بأخطائهم، ولذا يمكن أن يكون المعلم من نفس جنسية الطلاب ومع ذلك يتقن اللغة الهدف أفضل من ابنها الناطق بها<sup>20</sup>.
- اتبعت معظم مناهج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها الطريقة السمعية الشفهية، منذ أن بدأ الاهتمام بتعليمها كلغة ثانية، ولا تزال تهيمن على مناهجها إلى يومنا هذا، وذلك أن القائمين على وضع المناهج العربية يعتقدون أن هذه الطريقة هي الأوضح من حيث الفهم والأسهل في التطبيق والتقييم.
- 4. طريقة القراءة:** كان محور العمل فيها هو تقديم المادة المطبوعة في اللغة الأجنبية للدارس من بداية تعلمه لهذه اللغة دون محاولة لترجمتها، وعليه أن يقرأ حتى يحصل على المعنى، ثم انتقدت نقدا شديدا عندما ظهرت الحاجة إلى تعلم مهارات الاتصال الشفهي باللغات الأجنبية، ومن ثم تقديم مهارة الكلام على القراءة.

- أ. ملامحها ومزاياها: وقد امتازت هذه الطريقة بعدة مزايا نذكر منها ما يلي:
- لم تأت هذه الطريقة بالجديد، إلا أنها اتخذت من المبادئ الأساسية التي اعتمدها الطرائق الأخرى ووظفتها، كما ركزت على مهارة القراءة ما جعلها تختلف عن غيرها من الطرائق.
  - لا ترفض هذه الطريقة استعمال اللغة الوسيطة أو الترجمة من لغة إلى أخرى.
  - تقترب هذه الطريقة في تدريسها لمهارة القراءة لغير الناطقين بالعربية من تعليمها للناطقين بها.
  - ظهرت هذه الطريقة نتيجة الحاجة إلى تعلم القراءة باللغة الثانية أشد من الحاجة إلى تعلم المهارات الأخرى<sup>21</sup>.
  - استنتجت من هذه الطريقة إمكانية تعليم اللغة الثانية لأغراض خاصة، لأنها هنا تعلم اللغة لغرض خاص والمتمثل في القراءة.
- تسهم هذه الطريقة في تنمية مهارة القراءة لدى الطلاب، إذ تمنح الفرصة لكل طالب لقراءة مواد القراءة الموسعة ويتدرب عليها، فالقراءة هي من المهارات التي تستمر مع الطالب حتى فيما بعد تعلم اللغة، وتساعد في تعلمها دون الحاجة إلى معلم أو برنامج منظم.
- ب. نقدها:** انتقد هذه الطريقة للأسباب الآتية:
- لقد اهتمت بجانب واحد من جوانب اللغة وهو القراءة، بينما أهملت الجوانب الأخرى، وخاصة الجانب الشفهي الذي يحتاجه الطالب للتواصل، وهي محدودة الأهداف لأنها تعلم اللغة لغرض خاص.
  - تهتم بالقراءة الصامتة فقط، ولا تهتم بتصحيح الأخطاء التي سرعان ما تظهر في القراءة الجهرية.
  - أهملت مهارة الكتابة التي تحتاج بدورها إلى تدريبات وتوجيهات من طرف المعلم.
  - التدرج في تقديم المادة اللغوية، والاهتمام الزائد بدرجات الشيعوق قد يحول الموقف التعليمي إلى موقف مصنوع بعيد عن الواقع الطبيعي للغة، إضافة إلى أنه يقيد المتعلم بأساليب معينة مرتبطة بهذه المواد، فيصعب عليه بعد ذلك قراءة الصحف والمجلات وغيرها من مواد القراءة الأخرى.

- لم تراخ الفروقات الفردية بين التلاميذ، ولم تهتم بتفاوت خلفياتهم اللغوية والثقافية والاجتماعية، كما أنها قد لا تناسب جميع الطلاب، فمنهم من لم يتعود على هذه الطريقة في تعلمه في بيئته الأصلية.

- تقييد حرية المعلم والمتعلم على حد سواء، فالمعلم مقيد بخطة معينة، وكتب معينة، وأما الطالب فمجبور على اتباع الخطوات وتنفيذ توجيهات المعلم<sup>22</sup>.

إن تعليم اللغة العربية وفق هذه الطريقة يحتاج إلى وقت طويل، وقد يكون لعدة سنوات، وخاصة تعليم العربية لغير الناطقين نظرا لضخامة ثروتها المعجمية، وأبرز ما انتقدت عليه هذه الطريقة: المبالغة في التدرج في تقديم المادة اللغوية مما يؤول إلى عدم فهم الطالب لمفردات اللغة وتراكيبها، وكذلك عدم الشمول في النظر إلى تعلم اللغة المتمثل بالاهتمام الزائد بمهارة القراءة، وعدم الاهتمام بالمهارات الأخرى<sup>23</sup>.

**5. طريقة الاستجابة الجسدية الكاملة:** وتعود جذورها إلى الربع الأول من القرن العشرين عندما لاحظ (هارولد بالمر) و(دورثي بالمر) أن الاستجابة الجسدية للمثيرات اللفظية لدى الأطفال من أيسر الأساليب في اكتساب اللغة الأم<sup>24</sup>، وهي تعتمد بشكل كبير على قدرة المتعلم تنفيذ أوامر المعلم والاستجابة لها بطريقة صحيحة.

**6. الطريقة الاتصالية:** وهي من أحدث الطرائق، وتسمى بالمدخل الاتصالي، تهدف إلى تعلم اللغة الأجنبية عن طريق اتصال حقيقي شامل، يقوم على معرفة الأساليب اللغوية المتداولة والقواعد التي تحكمها، ثم توليد تراكيب صحيحة لغوية ومقبولة اجتماعيا، بدلا من الاعتماد على حوارات مكتوبة لمواقف مصنوعة<sup>25</sup>، وقد استخدمت هذه الطريقة في تعليم اللغات الأجنبية، وبما أن تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها يدخل في إطار اللغات الأجنبية، فقد اعتمدت في عصرنا الحاضر لتعليم العربية للأجانب، ويقول العصيلي في هذا الشأن: « أما تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى في عصرنا الحاضر فمستمد من أساسيات تعليم اللغات الأجنبية وطرائق تدريسها تلك الأساسيات والطرائق المنبثقة من نتائج الدراسات اللغوية والتربوية والنفسية التي ظهرت في النصف الأول من القرن العشرين...»<sup>26</sup>

وفي هذه الطريقة كذلك لا يعلم الطالب كيف يستخدم الجمل بوصفها وحدات لغوية تنطق عشوائيا ولكن يعلم كيف يستخدم هذه البنى في مواقف وسياقات اجتماعية مناسبة، وتمثل الأنشطة التواصلية المحور المركزي في هذه الطريقة، والغاية النهائية منها أن تجعل الطالب عضوا في العملية التواصلية سواء أكان داخل قاعة الدرس أم خارجها<sup>27</sup>، فهي طريقة مرنة تتيح للمتعلم أن يقوم بمختلف الأدوار التي لم تكن الطرائق السابقة تتيحها إلا نادرا، فينال المتعلم اهتماما كبيرا فهو لا يظل في دور التلقين والإعادة، كما في الطرائق التقليدية بل لا بد من استنهاض قدرته وطاقاته باعتباره عنصرا أساسيا في عملية التعلم والتعليم<sup>28</sup>.

**ثالثا. الطرائق القديمة:** إنّ الطرائق القديمة عبارة عن تصوّر نظري لكل ما يقوم به المعلم من عمليات تعليمية داخل حجرة الدرس، وهي -كما قلت سابقا- تركز على ما يدعم المعرفة وكيفية تقديمها للمتعلمين فقط، والمعلم حسب هذه الطرائق هو الذي يقوم بالدور الأساس في العملية التعليمية، فهو الملقّن والمرشد والموجه، بينما يكون المتعلم مجرد مستمع، وليس له أي دور في بناء العملية التعليمية، إضافة إلى أنّ هذه الطرائق تنفصل عن البيئة الاجتماعية المحيطة بالمتعلمين<sup>29</sup> كما أنّها لا تراعي حاجات المتعلمين وميولاتهم، ولا تنمي قدراتهم ومهاراتهم، ولا تأبه بالفروقات الفردية، واستخدامها للوسائل التعليمية ضئيل جدا، أو يكاد يعدم إلا عند الضرورة<sup>30</sup>.

ورغم هذه السلبيات التي ذكرت عن الطرائق القديمة في التعليم وعيوبها إلا أن هذا لا يعني أنها فاشلة بشكل تام، وإنما هي طرائق نجحت في جوانب وفشلت في جوانب أخرى، فهي طرائق مرنة تحتاج معلما جيّدا يخرجها من قالبها الجامد ويكيفها حسب حاجته إليها في عرضه للمادة المعرفية، ووفق المواقف التعليمية المختلفة مراعيًا بذلك طبيعة المتعلمين وظروفهم وقدراتهم وجنسياتهم كذلك، باعتبار أنهم ليسوا من أبناء اللغة العربية، وهذا بدوره يتطلب حسًا كبيرًا بالمسؤولية ودقة لا متناهية في اختيار الطريقة المناسبة لهم، والتي تلبّي أغراضهم الخاصة من تعلّم اللغة.

**رابعًا. الطرائق الحديثة:** تطورت مناهج تعليم اللغة العربية بشكل لافت للانتباه، وبالأخص ما يتعلّق بطرائق التدريس، إذ تعد من العناصر المهمة والأساسية التي تتم بها العملية التعليمية، ولم تعد مجرد أسلوب أو كيفية تقدم بها المعارف

[11]

بل تغير مفهومها وأصبحت تعنى بالمهارات والقيم والاتجاهات والسلوكيات وتجاوزت النظرة القديمة للطرائق التي اهتمت بالجانب المعرفي فقط، تدور العملية التعليمية حسب هذه الطرائق على المتعلم وتعتبره المحور الأساس في العملية التعليمية، فهو الذي يبني تعلماته بنفسه، ويشارك ويتفاعل مع المادة التعليمية من جهة، ومع المعلم ومع زملائه من جهة أخرى، والمعلم هاهنا لا يتعدى دوره دور الموجه والمرشد والمسير للعملية التعليمية والمنظم لها فحسب<sup>31</sup>.

والجديد في هذه الطرائق أنها تركز على استخدام الوسائل التعليمية بشكل كبير، وذلك حسب الحاجة إليها في مواقف التعلم، كما أنها تعتمد على مراعاة الجانب النفسي والفروقات الفردية بين المتعلمين، كما تعمل على ربط المتعلمين بالمحيط الاجتماعي حتى يتمكنوا من توظيف ما تعلموه في حياتهم اليومية، بمعنى أنها تلبي حاجاتهم الاجتماعية، والاهتمام بحاجات المتعلمين هو ما أدى إلى ظهور طرائق عديدة تنطلق كل واحدة منها من اهتمامات معينة، فنجد طريقة تهتم بتعليم القواعد، وأخرى تهتم بالبلاغة والتعبير، وهلم جرى... وقد ينتج عنها فوضى وخط وعدم القدرة على الإلمام بجميع الجوانب في آن واحد.

إن لكل طريقة من طرائق التدريس إيجابيات تخدم المتعلم في العديد من الجوانب، وتهمل بعضها الآخر وهذا ما جعل أهل الاختصاص لا يكتفون ولا يتوقفون عند الطرائق المستحدثة ويسعون على الدوام إلى إيجاد طريقة بديلة شاملة وكافية لجميع جوانب التعلم، طريقة تخدم تعليمية اللغة العربية دون الإنقاص من قيمة الطرائق الأخرى، طريقة مثلى تحقق ما يُطمح إليه من تعليم اللغة العربية كلغة أجنبية.

**خامسا. طريقة التدريس المثلى لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها:** بعد العرض الموجز لبعض طرائق تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وكما رأينا أن لكل طريقة مزايا تختلف بها عن الأخرى إذ لكل منها جوانب مهمة تركز عليها في تعليم اللغة، وعليه فإن الطريقة المثلى التي يجب اعتمادها هي الطريقة التي تعطي الحرية للمعلم في انتقاء ما يتناسب وحاجات المتعلمين وخصائصهم وأغراضهم من تعلم اللغة، ثم إن الطريقة المثلى هي التي لا تكتفي بما هو مبرمج فحسب، فالمتعلم لا بد من أن يكتسب مهارات اللغة الأربع

(استماع، تحدث، قراءة، كتابة) وكذلك مهارات التفكير والتعبير، والتواصل مع غيره من أبناء اللغة الهدف.

ومن هنا فإن الطريقة المثلى لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها هي الطريقة التي تأخذ من كل الطرائق السابقة ما يلائم مواقف التعلّم والمتعلمين، أي أنه يستثمر كل طريقة ناجحة لتوصيل معلومة أو فهم قاعدة أو استنباط معنى، أو التعبير عن فكرة، وكل عنصر من هذه العناصر تناسبه طريقة معينة، وبالتالي تكون للمعلم الحرية في اختيار الطريقة الأنسب أو في الجمع بينها في موقف تعليمي واحد إذا دعت الضرورة<sup>32</sup> وحسب مقتضيات المادة المدروسة.

تسمى طريقة الانتقاء من كل الطرائق الطريقة الانتقائية، وهي طريقة الاختيار والجمع بين اثنين فأكثر من طرائق التدريس، وهي تتطلب معلما جيدا، ذا كفاءة عالية، وقدرة على استثمار جميع الطرائق فيما يخدم العملية التعليمية، فيجعلها مرنة تتكيف مع المواقف التعليمية المختلفة، مع تأكيده على التعلّم الواعي من خلال الفهم الكامل لما يقدم في الفصل<sup>33</sup>، وهو الأمر الذي يستوجب وعي المعلم وإطلاعه على كل المعطيات اللسانية الحديثة المتعلقة بحقل تعليم اللغات الأم والأجنبية معا.

وبالتالي فإن الطريقة الانتقائية ترى بأن الطرائق الأخرى جميعها متكاملة فيما بينها، ولا يمكن إغناء أيّ منها، ذلك أن المعلم يأخذ مزايا كل طريقة ويستثمرها بصورة حسنة في تقديم المادة اللغوية للمتعلّم الأجنبي فيما يخدم أغراضه ويلبي حاجاته اللغوية والاجتماعية، وسأورد مثلا على ذلك أوضح فيه كيف يمكن للمعلّم أن يوظف الطريقة الانتقائية في عرضه للمادة اللغوية.

**1. مزايا التعليم بالطريقة الانتقائية:** لهذه الطريقة مزايا عدة لأنها تجمع بين محاسن الطرائق الأخرى، نذكر منها:

- تعطي لكل من المعلم والمتعلم الثقة بالنفس والقدرة على اجتياز عملية التعلّم والتعليم بنجاح.

- تعطي الحرية التامة للمعلم في استعمال الطرائق التي يراها ملائمة لدرسه وهي طريقته الخاصة<sup>34</sup>.

- تجعل المتعلم نشطا طيلة فترة الدرس ذلك أن الانتقال من طريقة إلى طريقة يشجع المتعلم على التعلّم ولا يشعره بالملل.

- تهتم بتعليم المهارات الأربع معا دون إهمال أي منها.  
- المهم في هذه الطريقة هو التركيز على المتعلم وأغراضه، وليس الولاء لطريقة تدريس معينة على حساب المتعلمين وحاجاتهم.

2. **كيفية توظيف الطريقة الانتقائية:** توظف الطريقة الانتقائية باستعمال طريقتين اثنتين أو أكثر ومن أهم الطرائق التي يتم دمجها عادة في درس واحد، هما الطريقة السمعية الشفوية وطريقة القراءة، إضافة إلى بعض الطرائق الجزئية كطريقة الحوار أو طريقة سؤال جواب، وطريقة النحو والترجمة لتحفيز المتعلمين لبعض القواعد الضرورية في التواصل وترجمة المفردات الصعبة.

أ. **الطريقة السمعية الشفهية**<sup>35</sup>: استفادت هذه الطريقة من الطرائق السابقة، يبدأ بها المعلم عرض درسه ذلك أنها تهتم بالجانب الشفوي، فتتلمي مهارة الكلام، وتدرّب المتعلمين بعد تمكينهم منها على مهارتي القراءة والكتابة، يقوم المعلم بنطق الصوت أو الكلمة المراد تعلّمها بصوت واضح ومفهوم، ويطلب من المتعلمين إعادة نطقها تماما كما نطقها هو ويصوب لمن أخطأ حتى يتمكن من نطقها نطقا سليما<sup>36</sup>.

مثال: مفردة **(بيت)**، يقوم المعلم بنطقها على مسامع المتعلمين وتكرار ذلك عدة مرات، ثم يطلب منهم إعادتها مرارا وتكرارا حتى تترسخ في أذهانهم، تعتمد هذه المرحلة من الطريقة على مهارة الاستماع، ثم المحادثة أو التقليد ما سمعه من المتعلم إلى أن يصل إلى النطق السليم للمفردة.

ب. **طريقة القراءة:** ينتقل المعلم إلى المرحلة الثانية، ويقوم فيها بكتابة الكلمة على السبورة ويقرأها، ثم يطلب من المتعلمين قراءتها مرات عدة حتى يستوعبوا العلاقة بين المفردة المنطوقة والرمز والمكتوب ويكتبونها كما هي، وتعتمد هذه المرحلة على مهارتي القراءة والكتابة، وهما مهارتان مكملتان للمهارتين السابقتين في اكتساب اللغة لدى المتعلم، فتزيد ثروته اللغوية ويتحسن أدائه وصحة نطقه.<sup>37</sup> ويمكن للمعلم هنا الاستعانة بوسائل سمعية أو بصرية كعرض مجسمات أو تقديم عروض تمثيلية أو فيديو يوضح طريقة النطق والكتابة وغيرها من الوسائل المساعدة.

ج. **طريقة سؤال جواب**<sup>38</sup>: يقوم المعلم بعد تمكّن المتعلم من المفردة الجديدة بعرضها في سياق جديد مركزا على النطق الصحيح لها مثل: (يقع **بيت** جدّي

في منطقة رائعة) مع كتابة مفردة (بيت) بلون مغاير، ويستعين هنا بطريقة سؤال جواب إذ يطرح أسئلة على المتعلمين تخص فهمهم لمعنى المفردة الهدف<sup>39</sup>، وكذا فهمهم للسياق الواردة فيه ويجيبونه بشكل جماعي أو فردي بعد التمكن من فهمها فهما صحيحا.

**د. طريقة الترجمة<sup>40</sup>:** وإن تعسر على المتعلمين الفهم يمكن للمعلم أن يلجأ إلى طريقة الترجمة عند الضرورة، خاصة فيما يتعلق بالمفردات التي ليس لها مرجع في الواقع، كالمشاعر مثلا: الشجاعة، الكرم، الصدق... وهلمّ جرى.

**ه. الطريقة الحوارية<sup>41</sup>:** يسمح المعلم للمتعلمين بإنشاء حوارات بينهم باستخدام اللغة الهدف بينما يقوم هو بدور المرشد والمصحح والموجه.

ما ينبغي الإشارة إليه هنا هو أنّ استخدام هذه الطرائق لا ينطبق على تعليم الأصوات فقط أو المفردات فقط وإنما هي تشمل تعليم الأصوات والمفردات والتراكيب في شكل متدرج ومجزأ حتى يمكّنهم من تراكيب اللغة العربية، ويتكون لديهم رصيد لغوي ثري يسمح لهم بالتخير والانتقاء لما يناسب مواقفهم السياقية أثناء الكلام.

فالتريقة الانتقائية هي طريقة المعلم الخاصة، وهي متغيرة حسب طبيعة كلّ درس، فقد يختار المعلم بعض الطرائق لعرض درس ما، بينما يختار غيرها لعرض درس آخر، فما يناسب هذا قد لا يتناسب مع ذلك، وبالتالي فهي طريقة متغيرة وغير ثابتة، ويسعى المعلم من خلال هذا إلى تقديم المادة اللغوية بشكل جيد بما يؤدي إلى تحقيق الأهداف والنجاح في العملية التعليمية، وهي كما قلت سابقا تحتاج إلى معلم ممتاز، إذ لا فائدة من وجود طريقة ممتازة دون وجود معلم ممتاز<sup>42</sup>، وهو المعلم بكلّ الطرائق والجامع لها.

### خاتمة:

تعددت طرائق تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، وهي مستوحاة بطبيعة الحال من طرائق تعليم اللغات الأجنبية، ولم يكن لها طرائق خاصة بها، إلا أننا نجد هذه الطرائق جميعها قد كانت صالحة لتعليم اللغة العربية في زمن ما، ثم مع تغير حاجات المتعلمين فشلت في تحقيق حاجاتهم ومن هنا يجب أن تكون طريقة التدريس المناسبة لتعليم اللغة العربية كالاتي:

- يجب أن تكون صالحة لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها فقط أي أنه يتوجب أن تختلف عن طرائق تعليمها للناطقين بها.

- يجب أن تكون شاملة لكافة نشاطات اللغة.
  - يجب أن تكون قادرة على تحقيق أهداف المتعلم ومراعية لظروفه وحاجاته
  - يمكن للمعلم أن يستخدم عدة طرائق في الدرس الواحد وذلك حسب ما يقتضيه كل مقطع وكل عنصر من عناصر اللغة.
  - وجوب امتلاك المعلم الكفاءة اللازمة التي تمكنه من القدرة على اختيار الطريقة المناسبة، ولا يتوجب عليه الولاء لطريقة واحدة.
  - إن الطريقة المناسبة لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها هي التي تولي اهتمامها بمهارات اللغة الأربع (استماع وتحدث وقراءة وكتابة) ذلك أن اكتساب اللغة يتطلب اكتساب هذه المهارات في شكل متكامل.
- الهوامش:**

- 1- رشدي أحمد طعيمة، المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، معهد اللغة العربية -جامعة أم القرى- مكة المكرمة، 1987، ص: 214.
- 2- علي حسين اليممي وسعاد عبد الكريم الوائلي، الطرائق العملية في تدريس اللغة العربية، دار الشروق، عمان، 2003، ص: 15.
- 3- محمود كامل الناقية، تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، أسسه، مداخله، طرق تدريسه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1985، ص: 53.
- 4- محمد إبراهيم الخطيب، طرائق تعليم اللغة العربية، مكتبة التوبة، الرياض، 2003، ص: 17.
- 5- علي أحمد مذكور، تدريس فنون اللغة العربية، مكتبة الفلاح، الكويت، 1984، ص: 13.
- 6- محمد علي الخولي، أساليب تدريس اللغة العربية، ط.3، الرياض، 1989، ص: 276.
- محمود كامل الناقية، تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، أسسه، مداخله، طرق تدريسه، ص: 46.
- 7- علي الحديدي، مشكلة تعليم اللغة العربية لغير العرب، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1966، ص: 47.
- 8- محمد علي الخولي، أساليب تدريس اللغة العربية، ص: 21.
- 9- لطفى بوقرية، محاضرات في اللسانيات التطبيقية، جامعة بشار، معهد اللغة والأدب العربي، 2002، 2003، ص: 27.
- 10- محمد غزت عبد الموجود وأخران، طرق تدريس اللغة العربية والعلوم الدينية، دار الثقافة، القاهرة، 1981، ص: 397.
- 11- رشدي أحمد طعيمة، المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، ص: 351.
- 12- المرجع نفسه، ص: 354.<sup>13</sup>

- المرجع نفسه، ص: 355.14
- المرجع نفسه، ص: 305.15
- المرجع نفسه، ص: 365.16
- 17- محمد علي الخولي، أساليب تدريس اللغة العربية، ص: 23.
- المرجع نفسه، ص: 82.18
- 19- عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، أساسيات تعليم اللغة العربية، ط. 1، معهد تعليم اللغة العربية، جامعة أم القرى، الرياض، 1422هـ، ص: 111.
- 20- محمد علي الخولي، أساليب تدريس اللغة العربية، ص: 25.
- ينظر: رشدي أحمد طعيمة، المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، 377.21
- 22- عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، أساسيات تعليم اللغة العربية، ص: 317.
- 23- ينظر: المرجع نفسه، ص: 318.
- 24- عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، طرائق تدريس اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، 1423هـ، ص: 132- 133.
- عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، طرائق تدريس اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، ص: 145- 154.25
- 26- عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، النظريات النفسية واللغوية وتعليم اللغة العربية، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ص: 09.
- 27- العناتي وليد، اللسانيات التطبيقية وتعليم العربية لغير الناطقين بها، ط. 1، ص: 91.
- 28- عبد الخالق، تطوير أساليب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ط. 1، ص: 66.
- 29- خالد محمود محمد حرفان، أحدث الاتجاهات في تعليم وتعلم اللغة العربية، دار النشر الدولي، الرياض، 2008، ص: 101.
- ينظر: المرجع نفسه، ص: 102.30
- المرجع نفسه، ص: 105.31
- ينظر: عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، أساسيات تعليم اللغة العربية، ص: 345.32
- 33- طرائق تدريس اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، 109.
- 34- ينظر: محمود كامل الناقعة، تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1985، ص: 107.
- 35- ينظر: محمود كامل الناقعة، تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى: أسسه- مداخله - طرق تدريسه، ص: 82.
- ينظر: علي محمود طلفاح، تعليم مهارة القراءة، د.ط، 1973، ص: 32.36
- 37- ينظر: جاسم محمود الحسون وحسن جعفر الخليفة، طرق تعليم اللغة العربية في التعليم العام، جامعة عمر المختار البيضاء، طرابلس، ط. 1، 1996، ص: 99.

- ينظر: جمال بن إبراهيم القرش، مهارات التدريس الفعال، دار النجاح، ط.1، 2012، ص: 38,24
- <sup>39</sup>- ينظر: محمود كامل الناقة، تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، د.ط، 1985، ص: 108.
- <sup>40</sup>- ينظر: علي الحديدي، مشكلة تعليم اللغة العربية لغير العرب، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1966، ص: 47.
- ينظر: جمال بن إبراهيم القرش، مهارات التدريس الفعال، ص: 41.153<sup>41</sup>
- <sup>42</sup>- ينظر: أوريل بحر الدين، تطوير منهج تعليم اللغة العربية وتطبيقه على مهارة الكتابة، مطبعة جامعة مولانا مالك إبراهيم، مالنج، 2010، ص: 93.